+ آباؤنا القدّيسون

البار شمشون ضائف الغرباء

تعيّد الكنيسة المقدسة في السابع والعشرين من حزيران لتذكار البار شمشون الذي اشتهر بسخائه نحو المحتاجين والفقراء وضيافة الغرباء، لذلك سُميَّ " ضائف الغرباء". وقد استحقّ عن جدارة الجلوس عن ميلمن الآب إذ طبق قول الرب يسوع " جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فآويتموني" (متى ٣٥:٢٥)، وشابه أبا الآباء ابراهيم الذي " اضاف ... ملائكة " (عبرانيين ٢:١٣) دون أن يعلم هويتهم فثبّت في محبة الله.

ولد شمشون في مدينة رومة في أواخر القرن الخامس من عائلة شريفة من سلالة الملك قسطنطين. تربّى منذ صغره على الفضائل المسيحية وخاصة فضيلة الإحسان نحو الفقراء وعدم التعلّق بالأرضيات. درس الطب وسخَّر علمه لخدمة الفقراء. عندما صار شاباً وسمع المقطع الإنجيلي الذي يتكلّم عن الشاب الذي يسأل يسوع ماذا يعمل ليرث الحياة الأبدية، فقال له يسوع " بِع كل ما لك ووزّع على الفقراء " (لوقا ٢٢:١٨) قرّر إبدال كنزه الأرضي بالكنز السماوي حيث لا يفسد سوس ولا ينقب السارقون، فباع كل أملاكه في رومة ووزّع أمواله على الفقراء والمساكين، حتى أصبح واحداً من هؤلاء الفقراء.

بعد ذلك ترك رومة الى القسطنطينية حيث وجد ملجأ في كنيسة الأنبياء. عاش هناك عيشة فقيرة وانكبّ على دراسة الكتاب المقدس وجاهد في تطبيق وصايا الكتاب، فصار نموذجاً للأبرار والقديسين. ذاع صيته في أنحاء القسطنطينية ممّا دفع البطريرك القسطنطيني الى إلزامه الرسامة الكهنوتية، وجعله متقدّماً على إكليروس البطريركية فصار مثالاً لكافة الكهنة في الرعاية ومحبة الناس.

الى جانب الاهتمام بخلاص أنفس أبناء رعيته، اهتمّ بتطبيبهم وشفاء آلامهم. حتى أن الملك يوستينيانوس تطبَّب لديه، وأنقذه شمشون من مرض عضال. اهتمّ بالفقراء، فطبَّبهم دون مقابل وكان يأوي الغرباء ويسهر على تأمين حاجاتهم، فلقبوه في القسطنطينية بـ"ضائف الغرباء". ومما ضاعف اعتباره لدى الناس أن الله وهبه نعمة صنع العجائب فصار كنزاً للأشفية والعجائب، يتقاطر إليه المؤمنون من كل صوب للتبرك منه. أخيراً رقد بالرب في سلام في العام ٥٥٠ كما يرجَّح. دُفن جسده في احتفال مهيب في كنيسة القديس موكيوس في القسطنطينية وكان جسده مصدر عجائب لكثيرين بعد وفاته. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلّصنا آمين.